وقفات مع الإبانة لعبد الإله الرفاعي الحلقة الأولى

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذه وقفات مع مقالة عبد الإله الرفاعي الجهني المسماة [الإبانة عن أوهام وأغاليط ما في الكنانة][١] الحلقة الأولى منها:

١- قال الرفاعي في ص٦: ((فإنَّ المنازعة في الأحكام الصادرة من الشيخ محمد بن هادي ليست ممن ينبزهم بالصعافقة، بل من مشايخنا وأكابرنا أمثال: العلامة ربيع بن هادي والعلامة عبيد الجابري اللذين أعلناها بكل وضوح وصراحة، والشيخ محمد يعرف هذا تمام المعرفة)).

أقول:

وكذلك جرحَ الشيخ عبيد الجابري حفظه الله بالأمس جمعاً من طلبة العلم لا تقل مرتبتهم عن الذين جرحهم الشيخ محمد حفظه الله اليوم، وهم: أحمد بازمول وعادل منصور وخالد عبد الرحمن ومحمد عثمان العنجري وأحمد السبيعي وأبو الفضل الليبي وغيرهم، ونازعه في ذلك الشيخان أمثال العلامة ربيع بن هادي والعلامة محمد بن هادي، وكذلك نازعاه إلى وقت قريب في أسامة بن عطايا قبل أن يظهر أمره بجلاء وتتفق فيه كلمة العلماء، بل كان الشيخ ربيع حفظه الله ينصح السلفيين إلى استماع دروس هؤلاء والاستفادة منهم ويزكيهم بعد جرح الشيخ عبيد حفظه الله!، بل طالب الشيخ عبيداً أن يسكت عنهم، والشيخ عبيد والسلفييون يعرفون هذا تمام المعرفة، وهذا كله أمر معلوم ومنشور، ومع هذا لم يتفق هؤلاء الذين جرحهم الشيخ عبيد ضده ولا تواصوا بينهم على الرد عليه والطعن به ولا كان حالهم كهؤلاء الذين سماهم الشيخ محمد صعافقة وحذَّر منهم.

فهذا كيل بمكيالكم الذي رضيتم به!

٢- قال الرفاعي ص٦: ((وليُعلم أنني مع أشياخي النبلاء وإخواني الفضلاء: سعينا لستر هذا الأمر مدة من الزمن حتى أشهره الشيخ محمد بنفسه حين بدأ التحذيرات العلنية، فتكررت الزيارات والمطالبات للشيخ محمد لإنهاء الأمر، وهو مستمر فيما بدأه من طعن وتجريح بلا أدلة بيديه تارة، ويخفيه أخرى)).

[١] – قال عرفات المحمدي: "جزى الله خيراً أخانا الشيخ عبدالإله الجهني الرفاعي على بيانه للأوهام والأغاليط"!، قلتُ: عنوانه يذكِّرنا بعنوان كتاب يحيى الحجوري: [الإجابة عن أوهام وأغاليط الشيخ ربيع المدخلي في كتابه الإصابة]، فتبدأ (أوهام وأغاليط) وتنتهي "معاداة وطعونات"، والعبرة بالمقاصد لا بالألفاظ!، فلا تنخدعوا.

ثم لخص الرفاعي هذه المحاولات بـ :

١- في آخر عام ١٤٣٦هـ تقريباً شعرنا بجفوة وتجاهل من الشيخ محمد حيث كنا نرغب بدورات علمية في الداخل والخارج ولم نجد منه تفاعلاً كبقية المشايخ الذين رحَّبوا وشجَّعوا.

٢- في شهر جمادى الآخر من عام ١٤٣٧هـ زعم الرفاعي أنَّ الشيخ محمداً طعن به وبإخوانه وهدَّدهم أن يحذِّر منهم بأسمائهم؛ وكان نقلاً عن (ربيع بن طاهر المقالح) الذي وصفه الرفاعي بـ (ممن يعذرون محمداً الإمام في موقفه من الرافضة الحوثيين).

٣- قال الرفاعي في ص٨: ((وصبرنا مدة من الزمن ثم يسَّر الله لقاء به، فقلت له: إنَّ ربيع بن طاهر المقالح ينقل عنك كيت وكيت مما سبق الإشارة إليه، فقال لي: أنت أخٌ كريم، وسترى ربيعاً يتغيَّر عملياً، وأتى بكلام مجمل دون أن يصرِّح بنفي الكلام المنسوب إليه، فرضيتُ منه بذلك رجاء تحسُّن الأمر، ولم أدقق معه في طلب النفي الصريح.

ثم بعد مدة رجع نفس الكلام يتكرر، فطلبنا من شيخنا عبدالله البخاري أثابه الله أن يتدخل ليصلح ما أمكنه، فلما زاره في شهر رمضان من العام نفسه (١٤٣٧هـ): نفى في نفسه شيئاً علينا أيضاً؛ مع أنَّ الأخبار تصلنا من هنا وهناك على عكس ذلك!))[٢].

٤- في شهر ذي القعدة من عام ١٤٣٧هـ: زار الرفاعي وعرفات الشيخ ربيعاً حفظه الله بعد إجراء عملية للشيخ عبيد حفظه الله في الإمارات ولم يرجع بعد، فسألهما الشيخ ربيع عنه ثم قال: ((أشعر الآن بنقص وفراغ وهو غير موجود))، فغرَّد الرفاعي بهذه، فزعم أنَّ عبد الواحد المدخلي كان مع الشيخ محمد بن هادي في جازان، فطلب الشيخ محمد من عبد الواحد أن يوصل رسالة إلى الرفاعي: ((الشيخ محمد بن هادي يقول لك: امسح التغريدة واعتذر عنها))، وطلب منه الشيخ محمد أن يبتعد عن عرفات، وإذا رجع الشيخ محمد إلى المدينة سيناصحه في أمور، فإن لم ينتصح حذَّر منه وأخرج ما في كنانته، يقول الرفاعي ص٩: ((فتعجبتُ من هذ اللغة الشديدة!، ومن هذا المطلب الغريب!، ثم حذفتها حتى أستفصل من الشيخ محمد عن السبب، فحصل بيني وبينه مراسلة))[٣].

---

[٢] – فلينظر السلفي إلى هذه الكلمات التي خطها الرفاعي بيده وكأنه من أقران الشيخ محمد بن هادي!، وكيف يشكك هذا الرفاعي بمصداقية الشيخ محمد في إثبات الكلام ونفيه وكأنه يلمِّح بأنه يتلاعب بالألفاظ؟!، وكيف يقبل الأخبار دون النظر إلى كونها من ثقات أو من مجروحين ويقدِّمها على خبر الشيخ محمد؟!

[٣] – لم يذكر الرفاعي هذه المراسلة في رده هنا!!، وهذا يذكرنا بنزار بن هاشم لما أخفى في "وقفاته" جواب الشيخ محمد عليها لما أرسلها إليه!، "أتواصوا به"؟! فلعلهم يخشون من نشر كلام الشيخ محمد وأجوبته في ردودهم الهزيلة، ثم هذه المراسلة تدل على أنَّ الشيخ محمداً يجيب على الرسائل ويتواصل معهم في النصائح خلافاً لما يزعمه هؤلاء عنه!.

ثم قال الرفاعي ص٩: ((وبعد صلاة الفجر من اليوم التالي: أعطيتُ الشيخ ربيعاً نسخةً من تغريدتي وقلتُ له: هل هذا كلامك شيخنا؛ لأنَّ البعض يُشكِّك؟ فقال لي: "نعم هذا كلامي، وقد سُئلتُ عنه بالأمس وقلتُ هذا كلامي"، ثم أخبرتُه خبر الشيخ محمد بن هادي وأعطيتُه صورة المراسلة لأخذ توجيهه ونصيحته[٤]، فمن هذا التاريخ والشيخ ربيع يتابع الأحداث بيننا وبين الشيخ محمد بن هادي)).

لم يذكر الرفاعي هنا توجيه الشيخ ربيع له ونصيحته!، وإنما علَّق في الهامش بقوله: ((بعد عرض تغريدتي على الشيخ ربيع أعدتُ التغريدة في حسابي))[٥].

٥- زعم الرفاعي أنه وعرفات المحمدي كانا يحرصان على إنهاء الموضوع بسرية تامة دون إعلانه بخلاف الشيخ محمد[٦]، فذكر أنَّ عرفات أرسل رسالة جوال إلى الشيخ محمد بتاريخ ٢١ من ذي الحجة ١٤٣٧هـ ونصها: ((السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: شيخنا الكريم حفظك الله، أرغبُ بالجلوس معكم لتنصحني بما تراه نافعاً لي؛ خاصة وبعض الناس ينقل عنكم نقداً لي، فأنا أنتظر موعداً لزيارتكم، نفع الله بكم))[٧].

عقَّب الرفاعي بقوله ص٩: ((حتى يعلم القارئ: من يسعى لحل الموضوع بكل هدوء؟ ومن الذي يثيره كل مدة دون أن يقدِّم النصائح مع طلبها؟!))[٨].

٦- قال الرفاعي ص٩-١٠: ((وكان الشيخ ربيع يحثنا على لقاء الشيخ محمد، فطلبنا منه موعداً، والتقى به الإخوة: عبدالواحد المدخلي وعبدالمعطي الرحيلي ومهند الغامدي، ولم أكن معهم بسبب سفري[٩]، فصارحوه وكلَّموه بكل وضوح عما يبلغهم من طعونات، وأنهم يطلبون النصيحة.

وذكروا له قوله صلى الله عليه وسلم: "وإذا استنصحك فانصح له"، وهذه الموضوعات المطروحة:

---

[٤] – أليست هذه رسائل خاصة بينك وبين الشيخ محمد؟! فهل استئذنت الشيخ في إخراجها؟! وهل المقصود بإخراج هذه الرسائل وتسليمها بيد الشيخ ربيع إثارة الفتنة والتحريش بين المشايخ؟ ما حدث بعدها يؤكِّد أنَّ المقصود هو التحريش والفتنة لا طلب التوجيه والنصيحة.

[٥] – انتبه أيها القارئ؛ لم يقبل الرفاعي نصيحة الشيخ محمد في حذف تغريدة!، بل أعاد نشرها وحرَّش بين المشايخ من أجلها، فكيف بما هو فوق ذلك؟! هل يقبلون النصيحة؟ ثم يزعمون أنهم يطلبون النصيحة من الشيخ محمد!!.

[٦] – أنتم تنقلون للمشايخ خلاف الواقع بينكم وبين الشيخ محمد، والشيخ محمد لم يذكركم حتى هذا التاريخ بكلام معلن، فكيف تزعم أنكم تسرون المشكلة والشيخ محمد يعلنها؟!

[٧] – لو كان عرفات صادقاً في طلب النصيحة من الشيخ محمد لذهب إلى بيته أو مسجده مراراً حتى يجلس معه، لكنه يطلب موعداً منه في رسالة عبر الجوال!، ثم يبني الرفاعي على عدم الجواب: أنَّ الشيخ محمداً يجرح عرفات دون أن يقدِّم له نصائح، طيب الشيخ عبيد من طريقته أنه يرفض أن يستقبل أمثال هؤلاء بالكلية!، فهل يقال: الشيخ عبيد يجرح دون نصائح مقدمة؟! وهذا بمكيالكم.

[٨] – كيف لم ينصح الشيخ محمد عرفات وهو القائل كما تقدَّم: ((اشهدوا اشهدوا اشهدوا عرفات ليس أهلاً للجرح والتعديل، والجرح والتعديل في المدينة ليس له، ولو كان وراءه الشيخ عبيد وألف عبيد، وقد نصحتُه ولم يستجب في هذا))؟! وكان هذا في ١٤٣٦/٨/١٦هـ.

[٩] – وأين عرفات المحمدي؟ ما عذره في عدم حضور هذه الجلسة الصريحة؟ أم أنه يريد موعداً خاصاً أو دعوة خاصه باسمه أو أنه منزعج لعدم جواب الشيخ محمد على رسالته؟! لم يذكر الرفاعي عذر صاحبه عرفات!.

أ- السؤال عن صحة كلامه وطعنه فينا؟ وسبب تغيره علينا؟

ب- السؤال عن صحة تحذيره من دروسنا وأنه لا يرتضيها؟

ج- السؤال عن صحة كلامه في أخينا بندر الخيبري وأنه لا يرتضيه؟

د- السؤال عن تحذيره من د. عرفات المحمدي؟)).

فذكر الرفاعي ص ١٠ أنَّ الشيخ محمداً نفى ما نُسِبَ إليه في (أ) و(ب) و(ج)[١٠]، وتعذَّر عن فتح موضوع عرفات لأنه طويل يحتاج إلى مجلس آخر.

وقال الرفاعي ص١٠: ((وقال الشيخ محمد: أنا أتعجب أن يحدث عندكم توهم أنني لا أريد أن أجلس معكم!، ولو في نفسي شيء لم أستقبلكم)).

ثم قال الرفاعي: ((وذهبنا بعد ذلك نخبر الشيخ ربيعاً بما حصل فاستبشر خيراً وقال: اسألوه عن أدلته على عرفات)).

ثم ذكر الرفاعي ص١١ أنَّ موعد المجلس في عرفات مع الشيخ محمد تأجَّل أكثر من مرة، وأنَّ الشيخ محمداً تعذَّر ببعض المشاغل عنده.

وزعم الرفاعي أنَّ الشيخ محمداً تجاهل طلبهم للنصيحة وتجاهل رسائلهم وأنه لا يريد فتح موضوع عرفات[١١].

٧- قال الرفاعي ص١١: ((وبعد ذلك[١٢]: طلب الشيخ محمد بن هادي من موقع ميراث الأنبياء إيقاف دروس عرفات وإلا اعتذر الشيخ محمد عن نقل أي درس له عبر الميراث. فتوقف أخونا د. عرفات بكل

---

[١٠] – فالآن الرفاعي وأمثاله بين أمرين لا ثالث لهما: إما أن يقبلوا كلام الشيخ محمد – وهو عدل ثقة وحافظ متقن في هذا الزمان – ويتركوا القيل والقال، وإما أن يقبلوا أخباراً لا نعرف ناقلها أو من مجروحين أصلاً ويردوا خبر الثقة الحافظ.

[١١] – كون العالم يؤجِّل الموعد مرة ومرتين بسبب زيارة مفاجئة أو مرض وتعب – كما ذكر الرفاعي نفسه! – أو غير ذلك لا يلزم منه أنه لا يريد فتح الموضوع أو يخشى المواجهة، وتأجيل الموعد من قبل العالم أمر طبيعي لا يخفى على الرفاعي وأمثاله، فلماذا هذا التهويل والتشغيب؟!

[١٢] – كم المدة؟ وما الذي حصل خلالها؟ لم يذكر الرفاعي شيئاً واكتفى بالإجمال هنا!، ولا ريب أنَّ التفصيل عند الشيخ محمد حفظه الله يخرجه في وقته، ولعلَّ هذا كان بعد حادثة منشور (الملخص والحقيقة لكلام العلماء حول محمد الإمام والوثيقة) التي نُشِرت في المواقع بتاريخ ١٠ ربيع الأول من عام ١٤٣٦هـ، حيث نقل عرفات في جمع من السلفيين: أنَّ الشيخ عبدالله البخاري يُخطِّئ محمد الإمام ولا يُبدِّعه، فأخذها منه صاحب المنشور وهو من طلاب الشيخ محمد فكتبها في منشوره، فلما رأى عرفات أنَّ الشيخ البخاري غضب وأنكر بشدة على صاحب المنشور ووصفه بالكذب مع أنَّ المنشور قرأه وأذِن بنشره الشيخ محمد بن هادي، تملَّص عرفات من هذا الفعل!، فلما بلغ الشيخ محمداً هذا، نفى الكذب عن صاحب المنشور وأكَّد ما نسبه إليه صاحبه وقال: "عرفات شر"، لأنه كاد أن يحدث فتنة بين الشيخ محمد والشيخ البخاري.

أو لعلَّ طلب التوقيف كان بعد حادثة الهولنديين التي فصَّلها الشيخ محمد في "كشف النقاب"، والتي كتب فيها بوشتى براءة عرفات بتاريخ ٢٠ رجب ١٤٣٨هـ، والله أعلم.

صمت دون لجلجة أو ضوضاء، ولعلَّ كثيراً من الناس لا يعلم ذلك؛ بسبب أننا حرصنا على تهدئة الأمر وحلِّه بكل هدوء))[١٣].

٨- قال الرفاعي ص١١: ((وبعد مدة: أردنا السفر إلى موريتانيا لإقامة دورة علمية أنا والشيخ بندر الخيبري، فتواصلت مع الشيخ محمد، فرحَّب بنا وحثنا وأوصانا ببعض الرسائل لتدريسها))[١٤].

٩- قال الرفاعي ص١١: ((وفي شهر شعبان من سنة ١٤٣٨هـ حذَّر الشيخ محمد بن هادي من عرفات قال عنه: شر[١٥])).

١٠- نقل الرفاعي في ص١٢ أنَّ الشيخين الشيخ ربيعاً والشيخ عبيداً استنكرا هذا التحذير من عرفات، وطالبا الشيخ محمداً بالأدلة.

ثم بعدها ذكر الرفاعي الروابط التي يزعم فيها أنها أدلة الشيخ محمد فيه، وأنها مجرد أوهام وأغاليط، وأنَّ الشيخ محمداً لم يذكر دليلاً واحداً في عرفات[١٦].

وقال الرفاعي ص١٣: ((وهذه الروابط هي لمحادثة جرت بيني وبين أشرف المصري بعد زيارتنا للشيخ محمد وعدم إعطائنا الأدلة على الشيخ عرفات... وهذا قبل التحذير العلني بأشهر![١٧])).

ثم قال الرفاعي بعد هذه الروابط ص١٣-١٤: ((هذه هي أدلته التي قدَّمها للشيخ ربيع، واستدلَّ بها الشيخ محمد على أنني أطعن فيه!. فهل في ما سبق طعن[١٨]؟

---

[١٣] – والشيخ عبيد طلب أكثر من مرة إيقاف دروس بعض المشايخ الذين يزكيهم الشيخ ربيع والشيخ محمد بن هادي في إذاعة ميراث الأنبياء، وطلب حذف عضويتهم من الكتابة في شبكة سحاب، ولم يقبل بهذا الشيخ ربيع ولا الشيخ محمد، ومع هذا لم يفعل هؤلاء الموقوفون عن الدروس والكتابة بأمر الشيخ عبيد ما فعله عرفات والرفاعي وأمثالهم مع الشيخ محمد بن هادي اليوم.

[١٤] – ألم تزعم أيها الرفاعي أنَّ الشيخ محمداً لا يتفاعل معكم بل ويتجاهل تواصلكم؟! فهنا يتفاعل معكم وقبلها يستقبلكم ويجيب على أسئلتكم، ألا يعدُّ هذا تناقضاً في كلامك؟!

[١٥] – انظر هامش (٢٤)، والشيخ محمد بن هادي قال: "عرفات شر" في وقتين، الأولى بعد حادثة المنشور، والثانية بعد أن علِمَ أنَّ عرفات سيشارك في دورة ليبيا مع بعض المشايخ فقال: "عرفات شر، عرفات شر، لا يدخل معهم".

[١٦] – هذه دعوى مجردة، ويكفي المتابع المنصف أن يقرأ (كشف النقاب) الذي كتبه الشيخ محمد بن هادي بخط يده فيعرف ما هو دليله على جرح عرفات، وقد ألزم هؤلاء فيه بإلزامات قوية فلينظر فيه القارئ بعين الإنصاف.

[١٧] – في هذا اعتراف من الرفاعي نفسه أنَّ تحذير الشيخ محمد بن هادي العلني من عرفات المحمدي كان في آخر المطاف لا في أوله!.

[١٨]– نعم في تغريدتك حول ثناء الشيخ عبيد على عرفات والدفاع عنه كما عنونت لها، وعرفات قد تكلَّم فيه الشيخ محمد ونصحك بالبعد عنه، ولكنك لم تقبل النصح وذهبت تنشر مثل هذه التغريدات، وكذلك في مراسلتك مع أشرف بيومي دليل على أنك تسعى لسحب طلبة الشيخ محمد المقربين منه بالخفاء من الاستماع لتحذيراته من عرفات!، وما خفي عنا أعظم.

وأما قولك: ما وجه كون نشر كلام الشيخ عبيد طعناً؟ وهل هذه المحادثة فيها طعن بالشيخ محمد؟ نعم كان الواجب عليك السكوت لا أن تنشر كلام الشيخ عبيد وتسعى في تنفير الطلاب من الشيخ محمد.

لهذا لم يطالبنا الشيخ محمد بالجواب بعد ذلك على ما توهمه طعناً. فأترك الحكم للقارئ المنصف ليحكم على الكلام)).

١١- قال الرفاعي ص١٤: ((وبعد التحذير من الشيخ عرفات المحمدي، حذَّر من أخينا الشيخ بندر الخيبري، وكرر التحذير منه، وأكثر التحذير من أخينا عبدالواحد قافز المغربي، وحذَّر مني أيضاً، وحذَّر من غيرنا[١٩]. ومقالته "كشف النقاب" فيها طعونات خطيرة بالأسماء سيأتي الحديث عنها. وهناك عدة تحذيرات أخرى في دروسه وسيأتي الحديث عنها بحول الله)).

أقول:

هذه كانت مقدمة عبدالإله الرفاعي ويلاحظ فيها القارئ البصير أنها مجرد حكاية واقع مسرود بطريقة الكاتب!، وقد أخفى فيها حقيقة الخلاف وأظهره كأنه مجرد ظنون أو أخطاء أو أوهام وقع فيها الشيخ محمد بن هادي، وأنَّ الشيخ محمداً جرحهم بلا بينة ولا دليل، وأنَّ وراءه أناساً يخبرونه بخلاف الواقع وهو يصدقهم.

ويمكن أن نقف معه وقفات سريعة:

١- إذا كان خلاف الشيخ محمد بن هادي معكم خلافاً هيناً لا يستحق هذا التحذير منه ووصفكم بهذه الأوصاف الشديدة، أو كان مجرد أخطاء وأوهام وقعت منه كما يظهره الرفاعي في إبانته لا في مجالسه الخاصة!، فلماذا هذه الردود والمنشورات والركض وراء التزكيات وكثرة الطعونات وإنشاء القنوات في وسائل التواصل التي تصدَّر بها أناسٌ كانوا في طي الكتمان ليس لهم ردود علمية ولا جهود دعوية، شيوخ الفجأة على تعبير الشيخ عبيد أو شيوخ الفتنة، وإذا بهم يطعنون في الشيخ محمد طعونات شديدة ويصفونه بأوصاف أشد وكأنَّ فالحاً الحربي أو يحيى الحجوري عاد في الساحة السلفية!، وأنَّ الشيخ محمداً يكذب ويحلف بالأيمان المغلَّظة على الكذب، وأنه ساءت أخلاقه، وتغير عما كان عليه: فأصبح يبعد السلفيين ويطعن بهم بلا أدلة ويقرِّب من مجلسه المخالفين وأهل الفتن والكذب ويرخي

---

[١٩] – إنما حذَّر الشيخ محمد بن هادي من هؤلاء لأنه رآهم وقفوا مع عرفات المحمدي وسلكوا طريقته واتصفوا بأوصافه ولم يقبلوا نصائحه بالبعد عنه، والشيخ محمد إنما حذَّر دور الحديث في المغرب من فتح باب التدريس لهؤلاء، لأنه لا يراهم أهلاً للتدريس بالإضافة إلى سعيهم في إفساد الحال إينما حلوا وأينما ارتحلوا، وكان يحذِّر قبلها في بعض الكلمات التوجيهية هنا وهناك تلميحاً لا تصريحاً وتعميماً لا تعييناً من الصعافقة والفراريج لعلهم يرتدعوا ويرجعوا إلى رشدهم وخشية أن يشمت أعداء السلفية بالسلفيين في حال التصريح والتعيين بأسمائهم، فلما رآهم تكتلوا وتناصروا في إبعاد الشباب عن المشايخ وربطهم بهم ورجوعهم إليهم بطريقة ماكرة، وظهرت كذباتهم وخياناتهم وتناقضاتهم في تغريداتهم ومنشوراتهم: قرر الشيخ محمد بن هادي أن يكشف ألاعيبهم وأن يفضح سترهم وأن يخرج شيئاً مما في كناناته لأنه كما قال في أول محاضرته الشيهرة: "والله ما كنتُ أحبُّ ذلك... لأنَّ هذا يُشمت الأعداء، ولكن إذا كان المبطلُ يتمادى في باطله بطريقة اللؤماء، والمظلومُ يغض الطرف جرياً على طريقة الكرماء ويكتفي بالإيماءات والتلميحات لعلها تؤدي الغرض وتنوب وتكفي عن التصريحات؛ إلا أنَّ أهل الباطل لا يعجبهم ذلك، لا يعجبهم أن تسير في هذه المسالك فتستر عليهم، وهم يسعون إلى فضح أنفسهم، فيظنُّ من لا علم عنده أنَّ هذا إنما هو من باب الضعف أو العجز أو الجبن أو الإفلاس..." إلى آخر مقدمته.

سمعه لهم، وأنه فرّق السلفيين في كل مكان، وأنه يطعن بالمشايخ الكبار، وأنه يربي الشباب على التعصب له والغلو فيه، وأنه كبير المصعفقين، وأنه بعيد عن العلم والأدب، وأنه ليس بعلامة ولا حافظ بل جُرِّد حتى من لقب (الشيخ)!، بل يعدونه ظالماً لا يؤمن جانبه بعد الآن... إلى آخره.

فهل هذه ردة فعل طلبة علم يعرفون قدر العلماء ومكانتهم في مقابل زلاتهم أو أوهامهم أو أخطائهم كما يزعمون؟!

هل هذا خلاف في أوهام وأخطاء؟!

طيب ماذا سيفعل هؤلاء لو وجدوا للشيخ محمد بن هادي مخالفة في مسألة علمية؟!.

٢- هؤلاء المخالفون للشيخ محمد بن هادي يدَّعون أنَّه يجرِّح بلا دليل ولهذا لا يلتفت إلى جرحه، بينما في المقابل يقبلون جرح الشيخ عبيد في بعض السلفيين - الذين ينصح بهم الشيخ ربيع ولا يقبل جرح الشيخ عبيد فيهم حتى هذه الساعة! - بلا دليل ويلزمون السلفيين بهذا الجرح، والشيخ عبيد أيضاً وصف هؤلاء بأوصاف شديدة مثل أوصاف الشيخ محمد أو أشد.

وهؤلاء المجروحون - من قبل الشيخ عبيد ومن قبل الشيخ محمد - كلهم يدَّعون أنهم بطانة المشايخ، وأنَّ الطعن فيهم طعن بالمشايخ!، وأنَّ عندهم تزكيات من الشيخ ربيع وغيره بعد جرح الشيخ عبيد، وأنهم من المشتهرين بالسلفية فلا يقبل فيهم الجرح إلا مفسَّراً بالأدلة الساطعة والبراهين القاطعة.

من هذا نعلم: أنَّ القواعد السلفية والأصول العلمية أصبحت ألعوبة بأيدي هؤلاء!، إذا كانت تُنزَّل عليهم أعرضوا عنها وإن نُزِّلت على غيرهم أقبلوا إليها، وفي هؤلاء شبه ممن قال فيهم ربنا عزَّ وجلَّ: "وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ. وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ. أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ".

وما أجمل ما ختم به الشيخ محمد بن هادي محاضرته "آن لمحمد بن هادي أن يخرج من صماته": ((أقول: لقد والله وضعتم مكيالاً أنتم بأنفسكم لن نكيل لكم إلا به؛ لأننا نكتال منكم به، رضينا بذلك، فإذا كِلنا لكم به فلا تزعلوا لأننا رضينا أن نكتال منكم به، فمهما طعنتم في معروف عندنا نعرفه بالصدق والعدالة والديانة والأمانة: والله لا نقبل حتى تأتونا بالدليل الصحيح الصريح الذي لا يحتمل التأويل كما قرره فضيلة الشيخ عبيد حفظه الله، وإذا لم تأتوا به فقولكم مردود ولو كان ألف عالم؛ وردُّنا له لا يعني هذا الطعن فيكم كما قرر ذلك أخونا صاحب الفضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحيم البخاري، جزاهم الله خيراً، إذاً نكتال من مكيالكم الذي وضعتموه أنتم، ونكيل لكم به،

فإن لم ترضوا به معاشر الصعافقة فـ "وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ. الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ. وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ. أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ. لِيَوْمٍ عَظِيمٍ. يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ".)).

٣- كان من المفترض على عبدالإله الرفاعي أن يناقش الشيخ محمداً في مقاله "كشف النقاب" ومحاضرته "آن لمحمد بن هادي أن يخرج من صماته" لو كان يريد الرد العلمي المبني على رد الحجة بالحجة، ولكنه اختار السرد المجرد وحكاية الواقع على وفق روايته!، لأنه ليس أهلاً لكتابة الرد كما يعرفه السلفيون فضلاً أن يردَّ على عالم كبير مثل الشيخ محمد بن هادي، ولو تجرأ الرفاعي وكتب رداً علمياً - ولا أظنه يفعل! - فستعرفون التخبط في أصوله وعدم ضبط المسائل المنهجية، فالقوم في ظلِّ المشايخ الكبار الآن، إذا خرجوا عن ظلهم انكشف أمرهم وضحالة علمهم.

٤- عجباً لك يا عبدالإله الشيخ محمد بن هادي يعتذر عن المواعيد بمعاذيرة مقبولة عند عامة الناس وأنت تصوِّره للقراء بأنه يتجاهل ولا يتفاعل أو أنه يماطل ولا يواجه!، والشيخ محمد بن هادي ينفي صدور الكلام منه في فلان وفلان -في ذلك الوقت- وأنت تشكِّك بهذا النفي وتزعم أنه خلاف الواقع ودليلك أخبار المجهولين أو المجروحين!، الشيخ محمد بن هادي ينصحك بحذف التغريدة وأنت تعيدها وينصحك بالبعد عن عرفات حتى يُبيِّن لك الأسباب وأنت تدافع عنه ثم تزعم أنه لا ينصح ولا يستقبل!.

٥- لابدَّ أن يعلم القارئ البصير أنَّ الشيخ محمداً حذَّر من أناس يعرفهم معرفة جيدة من جهة الفهم والعلم والسلوك، وهم كانوا من طلابه وأبنائه القريبين منه جداً، وكانوا يفرحون بتزكياته ومجالسته، وهو يراهم بعينيه ويسمعهم بأذنيه ويعلم طرائقهم، فكلامه فيهم كلام العالم البصير بأحوالهم؛ فلا يحتاج إلى شهود أو أخبار ثقات أو أدلة من مكتوب أو مسموع حتى يقال من ورائه أناس يخبرونه بخلاف الواقع!، فهو بلديُّ هؤلاء، وهو عالم من علماء الجرح والتعديل بشهادة الكبار، فهل يظنُّ ظانٌّ أنه تكلَّم فيهم عن هوى أو حسد أو جهل؟ إذن ما الفرق بين هذا الظان وبين طعونات المميعة من المأربية والحلبية والعرعورية لما تكلَّم العلماء في رموزهم؟!.

ومع هذا فالشيخ محمد بن هادي حفظه الله عنده أدلة وبينات على تحذيره من هؤلاء، وقد أخرج شيئاً منها في مقاله ومحاضرته -وهي والله تكفي السلفي الذي يعرف حال هؤلاء قبل هذا الخلاف-، وعنده أدلة أخرى أرجأها إلى حلقات أخرى من سلسلته، ولكنَّ القوم عرفوا أنهم لا يمكنهم مواجهته

وجهاً لوجه وحجة بحجة، وأنهم في نظر جميع السلفيين لا قيمة لهم في مقابل الشيخ محمد، فلذا سارعوا إلى بقية المشايخ يتسترون في ظلالهم ويحتمون وراء ظهورهم، وأخذوا منهم تزكيات عاجلة وكلمات مختصرة ونشروها وأذاعوها، وبهذا جعلوا فجوة ظاهرة بين الشيخ محمد وبقية المشايخ، وقصدوا قطع الطريق على الشيخ محمد إن أراد الوصول إليهم!، وأظهروا أنفسهم أنهم مظلومون لا يردون ولا يكتبون ولا يحركون فلاناً وفلاناً عنهم يكتبون ويدافعون وينشرون!، وصوَّروا للمشايخ أنَّ الشيخ محمداً فرَّق السلفيين وأثار هذه الفتنة في كل مكان بهذا التحذير، وأنه لا أدلة عنده، وأنه يعتمد على الكذبة من الشهود، وأنه كتب فيهم عدة تحذيرات مع أنهم صابرون محتسبون يسترون ولا يعلنون، وأنَّ وراء الشيخ محمد أناساً حدادية يريدون الوصول إلى الطعن ببقية المشايخ من خلاله، وقد تواصى هؤلاء على هذا كله!.

فلما ذهب الشيخ محمد بن هادي إلى الشيخ ربيع لمناقشة هذه المشكلة: رأى أنَّ هؤلاء سبقوه في تزوير الحقائق، وكانت مع الشيخ محمد الأدلة فسلَّمها إلى الشيخ ربيع بيده، فرماها الشيخ ربيع ولم يقرأها كما نقل هذا بعض الناس، ورفع صوته: هؤلاء كذَّابون، يعني الذين زوَّدوك بهذه الأدلة، فقال له الشيخ محمد: يا شيخ كيف تقول عنهم كذَّابون وأنت لا تعرفهم؟!، وجرت هنا مناقشة حول هذا، المهم الشيخ ربيع طلب من الشيخ محمد أن يسكت خشية أن يفترق السلفيون ويشمت بهم أعداؤهم.

ويظهر أنَّ الشيخ محمداً -من باب التوقير والاحترام- أخذ بنصيحة الشيخ ربيع وأوقف سلسلته الكاشفة لألاعيب هؤلاء والفاضحة لكذباتهم، ورجع إلى طريقة التلميحات في بعض نصائحه العامة ومحاضراته عبر الاتصال بالحذر من الصعافقة وبيان مسالكهم على طريقة اللبيب بالإشارة يفهم، ولكن المشكلة أنَّ هؤلاء لم يسكتوا!، وإذا سكتوا في الظاهر حرَّكوا من يرجع إليهم أو يوافقهم في طريقتهم وزوَّدوه بالردود والمعلومات المكذوبة فيرد على الشيخ محمد بالنيابة عنهم!، والسؤال: هل مشايخنا على علم بهذه الصنائع الشنعاء؟ ومن الذي يُمكنه الوصول إليهم دون أن يمرَّ بهؤلاء؟! فهذه مشكلة حقيقية الآن.

٦- السلفي في هذا الأمر بين أمرين لا ثالث لهما:

أ- إما أن يصدِّق ما يذكره الشيخ محمد بن هادي وهو العلامة الثقة بشهادة الكبار أولي العرفان، والحافظ المتقن الذي لا يباريه أحد في حفظه في هذا الزمان.

ب- وإما أن يصدِّق ما يذكره أبو عبدالله بوشتى وأبو أيوب بنعماري وعبدالعزيز سير مباركي ومنير السعدي وأمثالهم من الشهود وكتَّاب وسائل التواصل الجدد في مجموعات ظلامية أنشأت مؤخراً لإسقاط الشيخ محمد فقط، وهؤلاء شيوخ الفجأة والفتنة!، فهؤلاء إما مجاهيل أو مجرحون.

فعجباً لمن يصدِّق المجهول أو المجروح ويأتمنه، وفي المقابل يُكذِّب الثقة الحافظ ويخوِّنه، أليست هذه هي "السنوات الخداعات"؟!

فأين وجوب قبول خبر الثقة ورد خبر المجروح والتوقف في خبر المجهول؟

فإن قال قائل: المشايخ زكَّوا هؤلاء[٢٠] بعد جرح الشيخ محمد، ولا يرون عند الشيخ محمد أدلة تكفي لجرحهم والتحذير منهم، ونصحوا السلفيين بعدم الالتفات إلى تحذير الشيخ محمد؟

والجواب عن ذلك:

قال الشيخ محمد بن هادي حفظه الله في محاضرته "آن لمحمد بن هادي أن يخرج من صماته": ((واجعلونا في خلافنا في الرجال كأئمة الحديث الأولين: أنت تزكي وهذا يجرح، والكتب تجمع، والمحققون يبينون لنا المصيب، والناس بالقواعد يعرفون ولله الحمد، أهل العلم بتطبيق القواعد سيعرفون من هو المصيب ومن هو المخطئ، فالرجل مهما علت منزلته يخطئ ويصيب مهما علا، ما منا إلا راد ومردود عليه.

أحمد زكَّى عبدالرحمن بن صالح العتكي البصري، أبو داود طعن فيه قال: "رافضي خبيث"، ولم يتبيَّن أحمد أمره، كلَّموه فيه قال: "رجل يحب آل النبي صلى الله عليه وسلم ما عسى أن أقول فيه، بعد ذلك تبينه رضي الله عنه، فرجعوا إليه كلَّموه وأخبروه بأنه يروي الأحاديث التي فيها الطعن في الصحابة، وسُئل الإمام أحمد: هل تجوز رواية هذه الأحاديث؟ فقال رحمه الله: أنا أنكر هذا في أفناء الناس!، فكيف بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟!، فقالوا له: عبدالرحمن، قال: بلغني ذلك عنه

---

[٢٠] – عرف السلفيون من خلال تجربة طويلة أنَّ تزكية المشايخ لأمثال هؤلاء لا تدوم، وأنَّ هؤلاء المشايخ إذا رأوا أنهم أخطأوا في هذه التزكيات رجعوا عنها وبينوا، وأقرب مثال "تزكية هاني بن بريك"، والشيخ ربيع حفظه الله لا نعلم له خطأً في جرح شخص، لكن رأينا له أخطاء في تزكية أشخاص أحسن الظنَّ بهم مدة من الزمن، ثم رجع عن تزكيتهم في آخر الأمر، وقد قال الشيخ ربيع نفسه: ((هذا الذي زكَّاهم قد وقع في خطأ من حيث لا يدري، فزكَّاهم بناء على هذا الظاهر، فهذا شيء حصل للأئمّة الكبار، فكم من إنسان زكَّاه الإمام أحمد فقال تلاميذه الذين لا يصلون إلى شيء من فضله، عرفوا ما عند هؤلاء وما فيهم من قدح وما فيهم من جرح: فأسقطوهم؛ وإن كان قد زكَّاهم أحمد رحمه الله؟... أنا والله زكَّيتُ أناساً في هذا العام، والله لازموني، وما شاء الله تنسَّك، وكذا، وكذا، وكذا، ثم ظهر لي جرحهم، أنا إذا صلَّى معي وزكى وكذا وذكر الله وسافر معي وإلى آخره؛ أشهد بناء على ما رأيتُ، لا أزكي على الله أحداً. لكن يأتي إنسان آخر عرفه أكثر مني، كشف عنه أخطاء، وكشف عنده أشياء تقدح في عدالته، فيجرح، فيجرحه بعلم ويبرهن على جرحه بالأدلة ويفسِّر جرحه، فيُقدَّم جرحه على تعديلي، وأنا أستسلم صراحة، قَدَّم الأدلة على جرح هذا الإنسان، أقول: خلاص الحق معك)).

فلقيتُه فكلَّمتُه فأخذ يدافعني، ثم لقيته بعد فلم أُسلِّم عليه، تبيَّن له: أنَّ أبا داود عرفه من قبل، وأبو داود تلميذ أحمد... ثم ذكر الشيخ محمد أمثلة أخرى.

ثم قال: فالعالم قد يقول القول اليوم على ما ظهر ويرجع عنه غداً، فالتزكية على ما يظهر، وإذا جاء الجرح المفسَّر فهو مقدَّم على التعديل المبهم.

كانوا يقولون في تغريداتهم وهي عندي يوم أن كان الشيخ ربيع بمكة والمجرِّحون يُجرِّحون هنا، فكان يقول قائلهم في هذا الباب: الجرح مقدَّم على التعديل ولو عدَّل ألف عالم، وهذا حق، لكن ما بالهم اليوم؟!)).

فإن قيل: جرح هؤلاء ليس مفسَّراً؟!

فالجواب إن لم يكن هذا الجرح من الجرح المفسَّر فلا جرح مفسَّر بعده، وهذه شنشنة المأربية والحلبية وأخذها منهم ابن عطايا ثم أصبح يدندن هؤلاء بها.

انظروا الشيخ محمد بن هادي جرحهم بهذا الكلمات:

١- صعافقة وفراريج[٢١]، وبيَّن ذلك بياناً واضحاً، بأنهم ليسوا أهلاً للتدريس، وأنهم يتسترون خلف شاشات الحاسوب عند إلقاء الدروس والمحاضرات، وهو أعلم بحالهم من غيره كما تقدَّم.

٢- الكذب والتناقض والفجور في الخصومة والخيانة في الشهادة ونقل الكلام، وذكر أمثلة على ذلك في قضية هاني بن بريك وقضية أبي أيوب الهولندي.

٣- إثارة الفتن وتفريق السلفيين في فتنة محمد الإمام في مقابل سكوتهم بل دفاعهم عن هاني بن بريك.

٤- الكيل بمكيالين في العمل بالأصول السلفية وفي الموقف من الأشخاص المتكلَّم فيهم.

٥- ميزانكم في الجرح والتعديل هو: أن يكون الشخص معكم سِيقة لكم تسيرونه كما تشاؤون؛ فإن كان معكم فهو أصدق الناس وإن كان أكذب الناس وأفجر الناس، وإن لم يكن معكم فهو عندكم أكذب الناس وإن كان أتقى الناس وأصدق الناس!!.

ومن استمع محاضرة الشيخ محمد بن هادي واطلع على مقاله "كشف النقاب" يرى الأدلة فيه واضحة جلية، وهؤلاء لم يردوا على هذه المحاضرة ولا على هذا المقال حتى هذه الساعة برد علمي، وإنما مجرد التشغيب والتهويل والكذب الصريح والطعن القبيح وتحريف المراد من الكلام بخلاف سياقه للتحريش

---

[٢١]– ثم ما الفرق بين قول الشيخ محمد بن هادي في هؤلاء "صعافقة" وبين قول الشيخ عبيد الجابري في أولئك "شيوخ الفجأة"؟! مع أنَّ الشيخ محمداً ذكر الدليل، فأين دليل الشيخ عبيد؟!

بين العلماء كما هو ملاحظ في وقفات نزار ووقفات ابن صلفيق وكتابات المباركي ومنير السعدي، وأما رد الرفاعي هذا فهو مجرد سرد وحكاية واقع!.

ولنقف الآن وقفات سريعات على تعليقاته المختصرات حول محاضرة الشيخ محمد بن هادي:

قال الرفاعي ص١٤: ((ليت الشيخ محمداً خرج عن صماته عند العلماء -بالحجج والبراهين- الذين طالبوه بالأدلة، فبيَّن لهم ووضح خطر من ينبزهم بالصعافقة))[٢٢].

وهذا لا يلزم عند التحذير!

متى كان تحذير عالم من شخص أو أشخاص يُشترط فيه الحضور عند بقية العلماء وإقامة الحجج بين أيديهم؟!

وأنتم تذكرون أنَّ الخلاف مع الشيخ محمد كان في أواخر عام ١٤٣٦هـ، والشيخ محمد يحدده منذ كان الشيخ ربيع في مكة وأنتم تجرِّحون في المدينة، فالخلاف إذن بينكم يزيد على السنتين، أتريدون أن تصوِّروا للسلفيين أنَّ الشيخ محمداً لم يناصحكم ولم يراسلكم ولم يفتح المشاكل التي أثرتموها في كل مكان عند بقية المشايخ؟! هذا كذب صراح، بل الشيخ محمد استعمل معكم كل السبل في النصيحة ومعالجة أخطائكم، فلما طفح منكم الكيل وبلغ السيل الزبى وعاند من استكبر منكم وطغى وأصرَّ على باطله وتمادى ولم يبق في قوس الصبر والسكوت منزع خرج الشيخ محمد من صماته مكرهاً، أم تريدون أن يكتمل مخططكم في تحديد المرجعية بعد الشيخين الشيخ ربيع والشيخ عبيد في الشيخ عبدالله البخاري حصراً كما صرَّح أحدكم في تعليقة على تغريدة مهند البتار: ((البخاري سيرث مكانة الإمام ربيع المدخلي وعبيد الجابري))؟! من غير نكير منكم!، بل أعاد التغريدة من يعيد تغريداتكم وينشر مقالاتكم!!.

ثم الشيخ محمد بن هادي عرض الأدلة في هذه المحاضرة ولها تفريغ نصي وكذلك مقال "كشف النقاب" فاذهبوا بها إلى بقية المشايخ إن كنتم صادقين؟!، لا يذكرون لهؤلاء المشايخ سوى حذر منا الشيخ محمد بلا أدلة!، طعن فينا الشيخ محمدا!، تفرَّق السلفيون في كل مكان بسبب تحذيرات الشيخ محمدا!، الشيخ محمد حوله جماعة من الحدادية ومن أهل الكذب والفتن!...

والشيخ محمد في آخر الأمر ذهب إلى الشيخ ربيع ومعه الأدلة فماذا كانت النتيجة؟! لم يقرأها ولم يلتفت إليها ولا يراها أدلة أصلاً كما نُقل إلينا ذلك، والله أعلم[٢٣].

---

[٢٢] – هل فعل هذا الشيخ عبيد حفظه الله لما حذَّر من أحمد بازمول وعادل منصور وإخوانهم وغيرهم؟! أم أنَّ هذا الرجاء خاص إذا تكلَّم عالم فيكم لا في غيركم؟!

وقد جرَّب الكثير من السلفيين مع الشيخ ربيع حفظه الله مثل هذه القضية، يجمعون المؤاخذات الكثيرة على فلان من الناس، ويأتون إلى الشيخ ربيع فيطرح بعض المؤاخذات التي لا يرى أنها تستحق الذكر أو التي قد يجد لها المخطئ مخرجاً، ويحتفظ عنده بأقوى المؤاخذات، ويطلب من المنتقِد السكوت ونبذ الفرقة والتآخي والتآلف والتناصح في السر، وقد يشدِّد على الناقد الناصح أحياناً ببعض الكلمات لئلا يتعجَّل ويُحدث فتنة أعظم مفسدة من تلك الأخطاء، وإذا زاره المخطئ واجهه الشيخ ربيع ببقية تلك المؤاخذات وتكلَّم معه برفق وطالبه أن يرجع عنها وأن يتصالح مع إخوانه ويحذِّره من تفريق السلفيين وإثارة الفتنة بسبب هذه الأخطاء وأنَّ عليه أن يحتوي إخوانه ويقبل النصح منهم، وقد يُشدِّد عليه أيضاً في مجالسه الخاصة معه، وقد يطول الأمر على هذا السنة والسنتين والثلاث أو أكثر أو أقل حتى يظن الناقد أو الناقدون أنَّ الشيخ ربيعاً لم يلتفت إلى مؤاخذاتهم وأنه لا يراها أخطاء، والحقيقة أنَّ الشيخ ربيعاً حفظه الله له طريقة مناسبة لعلاج مثل هذه القضايا وينظر فيها إلى المصالح والمفاسد قبل أن يعزم ويقرر، لكنه في آخر المطاف يصل إلى مرتبة اليقين أنَّ هذا المخطئ لا مجال معه للنصيحة والصبر فيسمح بالرد عليه بالأدلة أولاً، فإذا لم يرجع بعد ذلك تكلَّم فيه وحذَّر منه، وقد جرَّب عرفات المحمدي ومن معه مع الشيخ ربيع مثل هذا في "قضية يحيى الحجوري" وغيره، ولا يمكنه أن ينكر هذا.

فكون الشيخ ربيع حفظه الله لا يقبل الكلام في فلان أو فلان من أول مرة أو لا يلتفت إلى المؤاخذات وما فيها من أدلة ووثائق هذا لا يعني أنه لم يلتفت إليها بالكلية وإنما قصده تهدئة الأمور وضبط النفس وترك نشر الردود بين الطرفين ومعالجة هذه المشاكل في السر؛ لعل الأمر ينصلح بينهم وينتهي على خير ولا تحدث فتنة كبيرة وفرقة عظيمة يشمت بها أعداء السلفية، ولهذا أقولها صريحة: لا يفرح الرفاعي وعرفات ومن معهم كثيراً بموقف الشيخ ربيع الآن، فالشيخ ربيع آتاه الله عزَّ وجلَّ بصيرة في معرفة المتلاعبين والمفتونين، فليحذر هؤلاء كلَّ الحذر من هذا ولا يغتروا بصبر الشيخ ربيع وحكمته في معالجة الأمور.

---

[٢٣] – وهذه إن ثبتت تذكِّرنا بحادثة مشابهة منها، لما أخذ الشيخ ربيع الأدلة والمقالات التي تدين علياً الحلبي إلى الشيخ العباد في المسجد النبوي وسلَّمها إليه، فلم يقرأها الشيخ العباد ورماها بعد ذلك!، ومعلوم أنَّ الحقَّ مع الأدلة بيد من كانت.

وقال الرفاعي ص١٤: ((هذا العنوان الذي ذكره يُشير فيه إلى أنه كان صامتاً قبلها، وهذا مخالف للواقع تماماً، بل طعن بطعونات كثيرة وشديدة خطية وصوتية تصريحاً كما سبق ذكره وتلميحاً مُفهماً)).

كلامه هذا يقتضي تكذيب الشيخ محمدا!، والرفاعي أولى بالكذب، وبه ألصق.

الشيخ محمد بن هادي حفظه الله ذكر في مقدمة محاضرته أنه استعمل معكم "الإيماءات والتلميحات لعلها تؤدِّي الغرض وتنوب وتكفي عن التصريحات إلا أنَّ أهل الباطل لا يعجبهم ذلك".

نعم الشيخ محمد بن هادي وصف عرفات بأنه شر في شعبان ١٤٣٨هـ بسبب بعض تصرفاته كما تقدَّم، ووصف الرفاعي بأنه صعفوق لا يُدرَس عنده بعدما لم ينتصح[٢٤]، وحذَّر من بندر الخيبري، وحذَّر دور الحديث في المغرب من فتح المجال لهؤلاء في هذا العام ١٤٣٩هـ، وهذه التحذيرات إنما كانت في "مجالس خاصة" أو "اتصال خاص" بعد أن يُسأل الشيخ محمد عن حادثة أو عن أحد هؤلاء فيذكر كلمة في مجلسه أو اتصاله، والمجالس أمانة، والمشايخ يتكلَّمون بمثل هذه الكلمات (كذب عليَّ فلان، فلان عنده شدة، فلان متعجل، فلان غريب في تصرفاته، فلان ضعيف في العلم، فلان ما عنده شيء، فلان يثير الفتن والمشاكل، فلان لا يُدرِّس ...)، وهذه يعرفها عرفات والرفاعي وغيرهم من المقربين للمشايخ، ولا تعدُّ مثل هذه تحذيرات علنية، وإنما هي من باب النصيحة والتقويم يُعرف بها أنَّ الشيخ الفلاني مستاء أو غير راض عن فلان وتصرفاته.

وتكلَّم الشيخ محمد ببعض الكلمات هنا وهناك عن الصعافقة والحذر من شرهم تعميماً بلا تعيين في محاضرة حول من يريد إقامة "دورات تأصيلية" من هؤلاء بتاريخ ٦ صفر من هذا العام وكذلك محاضرة مع السلفيين في ألبانيا بتاريخ ٢٣ صفر.

فلما رأى هؤلاء ذلك ركضوا إلى الشيخ ربيع يشكون ويتظلمون فخرجوا منه بتزكية جماعية أولاً، ولا تستمعوا لمن يريد تفريق السلفيين ثانياً في ٢٨ صفر، وكذلك استحصلوا تزكيات متفرقة من الشيخ عبيد وعدم الأخذ بتحذير ابن هادي!، هكذا!.

وزار الشيخ محمد الشيخ ربيعاً في ١ ربيع الأول وخرج منه بمودة وأنه من أحب الناس إليه وأقربهم منه، وإذا به يتفاجئ بوقفات نزار بن هاشم في ٥ ربيع الأول التي أرسلها إليه وهي منتزعة من أم لها كما

[٢٤]– سُئل الشيخ محمد بن هادي: هل يُدرَس البيقونية عند عبدالأله الرفاعي؟ فقال: ((لا تدرس عنده، وماذا عنده؟! هذا صُعفوق لا يحسن قراءة سطرين!، خليه يَدرس ويتعلَّم ثم يُدرِّس)) وكلامه منشور في الشبكة.

قال الشيخ محمد في محاضرته، ثم تفاجئ الشيخ محمد مرة أخرى بما نشره عبدالإله الرفاعي في الخاص من بيان بوشتى في براءة عرفات المكتوب بتاريخ ٢٠ رجب ١٤٣٨هـ والمنشور بطلب الشيخ ربيع في ٨ ربيع الأول من هذا العام ١٤٣٩هـ، فمن حق الشيخ محمد أن يكتب ما يبرئ نفسه من تهمة الكذب المتضمنة في بيان بوشتى ورسالة عبدالإله فكتب "كشف النقاب عما كتبه أبو عبدالله بوشتى في الواتس آب وينشره عبدالإله الرفاعي الجهني على الخاص بين محبيه والأصحاب" بتاريخ ٢١ ربيع الأول.

ولما رأى الشيخ محمد تغريدات القوم في تأييد "وقفات نزار" بعد نشرها وأنها "نصيحة موفقة ومؤدبة" كما زعم ابن صلفيق!، ونشروا في تغريداتهم كلام الشيخ ربيع والشيخ عبيد في عدم الالتفات إلى جرح الشيخ محمد!!، وأنزلوا نصائح الشيخ ربيع في الشيخ محمد!، ورأى زعانفهم -مثل عباس الجونة- كيف يُنكرون على من دافع عنه؟ وكيف ينشرون الطعن فيه؟، وكذلك رأى الشيخ محمد كيف تراجع الشيخ عبيد عن جرح هانئ بن بريك المسجَّلة في ١٦ صفر ١٤٣٩هـ، لذا قرر الشيخ محمد أن يخرج من صُماته في ١ ربيع الآخر من هذا العام وألقى محاضرته المشهورة في العلن (مسجد بدري العتيبي).

فالشيخ محمد بن هادي اضطرَّ إلى هذه المحاضرة التي فصَّل فيها حال هؤلاء وذكر الأسباب والأدلة لما رأى أنهم بدأوا بالحرب المعلنة ضده، وهذا التفصيل في كشف أحوالهم لم يكن قبل هذه المحاضرة، بل لم يكن الكثير من السلفيين يعرف حقيقة الخلاف إلا بعد هذه المحاضرة، وهذه المحاضرة هي التي قصمت ظهور هؤلاء وكشفت ألاعيبهم.

والشيخ محمد خرج من صماته في التفصيل والبيان وذكر الأسباب والأدلة لا في التحذير العام أو المجمل أو التحذير بالتلميحات والإيماءات، فافهم هذا يا عبدالإله ولا تغالط نفسك ولا تلبِّس على قرائك.

والغريب أنَّ عبدالإله أراد أن يدلِّل على صدق دعواه أنَّ الشيخ محمداً خرج من صماته قبل محاضرته بالطعن الصريح والتلميح فذكر (٢٣) كلمة منتزعة من بعض كلمات الشيخ محمد بن هادي المذاعة والمنشورة من شهر ذي الحجة عام ١٤٣٨هـ كما قال، وهذه كلمات في التحذير من الصعافقة بطريقة التلميحات والإيماءات دون ذكر أي اسم فيها، والشيخ محمد ذكر أنه استعمل هذه الطريقة في مقدمة محاضرته، فأين وجه الخطأ والإنكار؟! وأين مخالفة الواقع كما يزعم الرفاعي؟!

وأما ما ختم الرفاعي به مقال ص١٦: ((وختاماً: أيُقبل أو يصح بعد كله أن يقول الشيخ محمد إنه يريد الخروج عن صماته؟! أو "أني ما أحبُّ ذلك"؟! أو أنه "بغض الطرف على طريقة الكرماء"؟! أو أنه كان "يكتفي بالإيماءات وبالتلميحات"؟!.

ولو تكلَّم وصرَّح ولم يلمّح أو يغض الطرف على طريقة الكرماء ماذا عساه يقول أكثر من ذلك؟! أترك الجواب للمتجردين العقلاء)).

أقول:

الجواب/ نعم لا تعارض ولا اختلاف بين كلام الشيخ محمد في محاضرته وبين واقعه كما تقدَّم، فالشيخ محمد لم يكتب تحذيراً منكم ولم يسجِّل بصوته كلاماً في أحد منكم قبل هذه المحاضرة، وإنما هو لا يرى أنكم أهل للتدريس في هذا الوقت، ويرى أنكم أينما حللتم أو ارتحلتم أو دخلتم أو تدخلتم أفسدتم، وأحدثتم الفرقة وأثرتم الفتنة، وهذا رأي الشيخ محمد فيكم مبني على معرفة واسعة بكم، ولم يصرّح بالتحذير منكم بالعلن إلا في هذه المحاضرة التي سُجِّلت بصوته.

ولما تكلَّم الشيخ محمد وصرَّح في محاضرته أصبح حالكم كما هو ظاهر اليوم، وأصبحت هذه المفاصلة وهذه الردود، لتعرف يا عبدالإله أنَّ الشيخ محمداً لم يصرّح قبل هذه المحاضرة، وأنَّ هذه المحاضرة هي التي أخرجت الخلاف من الخفاء إلى العلن، وأسباب خروجها الآن تقدمت.

ثم أنت الآن تحاول أن تصوِّر الخلاف على أنه أوهام وأغاليط وقع فيها الشيخ محمد بن هادي، طيب وهذه الطعونات الشديدة في الشيخ محمد منك ومن أصحابك هنا وهناك ممن تمدونهم بمعلومات من مجالس المشايخ وتستحصلون لهم التزكيات مقابل الدفاع عنكم والانتصار لكم، فلو لم تكن هذه أوهاماً وأغاليط فماذا عسى أن تطعنون في الشيخ محمد أكثر من ذلك؟!

ثم هذه الدعاوى القضائية من قبل ابن صلفيق وبنعماري وغيرهم ضد الشيخ محمد بن هادي، وقد تمَّ استدعاء الشيخ محمد من قبل الجهات الأمنية في المدينة، هل هذه الدعاوى والمحاكم لأنَّ الشيخ محمداً وقع في أغاليط وأوهام؟!!!

وعلى فرض أنَّ الشيخ محمداً أخطأ في تجريحكم والتحذير منكم: أهكذا يكون التعامل مع خطأ العالم؟

هل هكذا تعامل السلفيون مع خطأ الشيخ عبدالمحسن العبَّاد حفظه الله لما كتب رسالة "رفقاً أهل السنة بأهل السنة"، التي أنكر فيها التجريح والهجر جملة وعدَّه فتنة وفوضى وأنكر فيها الامتحان

بالأشخاص وعدَّه بدعة مطلقاً؟ أم هكذا تعامل السلفيون مع خطأ الشيخ صالح الفوزان حفظه الله لما اتهم كل من لا يكفِّر تارك عمل الجوارح بالإرجاء وجعل أحاديث الشفاعة والبطاقة وفضل التوحيد من المتشابه وأوَّل هذه النصوص تأويلات بعيدة كل البعد عن المراد منها وعن سياقها؟!

ألم يُخطِّئ الشيخ ربيع حفظه الله هؤلاء المشايخ مع حفظ مكانتهم ومعرفة قدرهم؟!

فلماذا تعاملتم مع الشيخ محمد بن هادي كأنه فالح الحربي أو يحيى الحجوري؟!

والله المستعان.

تنبيه/

س/ أحسن الله إليكم، هناك كلام في الرد على بعض الدعاة الذين ظهر كذبه وافتراؤه ومخالفاته، لكن صاحبه لم يسمِّ نفسه لمصلحة ظهرت له، علماً أنَّ كلَّ ما في رسالته حق، بل لكلامه شواهد تشهد له، وله متابعات قوية، ومتن الكلام حق لا غبار عليه، فأنا أنشره من باب الاستئناس وتنبيه العقلاء حتى يقضي الله أمراً كان مقضياً، فهل علي شيء؟ علماً أنَّ هناك من ينتقدني بدعوى جهالة الكاتب فيردها متناً وسنداً، وأنه لا ينبغي عليَّ أن أنشر هذا الكلام، المرجو نصيحة لي ولهم، وجزاكم الله خيراً.

جواب الشيخ محمد بن هادي حفظه الله:

((لا ينبغي لهم الإنكار عليه، من أراد أن يأخذ يأخذ، ومن أراد أن يترك يترك، قد يقوم قائم للشخص على أن لا يصرِّح باسمه من خوف إلحاق الضرر به، هناك رسالات جامعية قُدِّمت ولا يعرف صاحبها، رسائل قُدِّمت وقُبلت في الملل والعقيدة في الجامعة الإسلامية، وهذا ابن أبي العز الذي هو شارح العقيدة الطحاوية سنين وهو يُخفي اسمه ويشرح الكتاب مخافة على نفسه، وما عُرف إلا مؤخراً إلى وقت الشيخ أحمد شاكر، شوف كم من سنة من القرن الثامن ما أعرف، المهم ما يحق لهم أن ينكروا عليه ما دام المتن صحيحاً، كتاب ابن أبي العز ما كان صاحبه معروفاً، ومع ذلك ما منع العلماء الإستفادة منه، شرح العلماء كتاب ابن أبي العز ولم ينكر أحد، فقد يقوم القائم على عدم ذكر الاسم لمصالح] انتهى، وكان تاريخ الجواب يوم الأحد ٢٤ المحرم ١٤٣٩هـ.